تحالفات غير متوقعة: ماذا يعني تقارب روسيا وكوريا الشمالية؟

المقدمة:

منذ اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية في عام 2022، شهد النظام الدولي تحولات متسارعة في بنية التحالفات. انقسمت القوى الكبرى إلى محاور متقابلة، وتسارعت وتيرة التقارب بين دول كانت معزولة دوليًا. على سبيل المثال، أدى الغزو الروسي لأوكرانيا إلى تصعيد سريع في التعاون بين موسكو وبيونغ يانغ بلغ ذروته بإرسال كوريا الشمالية قوات لدعم روسيا بحلول أواخر 2024، مما حول العلاقة بينهما إلى شراكة استراتيجية طويلة الأمد بعد أن كانت تكتيكية ومحدودة (Chatham House, 2024).

في هذا السياق، يبدو أننا نشهد انتقالًا من نظام عقوبات أحادي تقوده الدول الغربية إلى مشهد عالمي أكثر تشابكًا، حيث تجد الدول الخاضعة للعقوبات سبيلاً للتعاون المتبادل يخفف عزلتها. فقد استفادت روسيا من دعم كوريا الشمالية العسكري لتعزيز مجهودها الحربي، وفي المقابل ساعدت موسكو بيونغ يانغ في الالتفاف على العقوبات الدولية وتخفيف أزمتها الاقتصادية (Wilson Center, 2024). هذا التقارب الروسي الكوري الشمالي – وإن بدا للوهلة الأولى غير متوقع نظرًا لتاريخ العلاقات بعد الحرب الباردة – أصبح مؤشرًا كاشفًا لمسار أوسع في السياسة الدولية، حيث تتلاقى مصالح دول منبوذة في نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب.

الأهم أن هذا التقارب لا يقتصر على بعد ثنائي بين موسكو وبيونغ يانغ، بل يمتد ليؤثر على ميزان الردع في شرق آسيا وأوروبا معًا. لقد اعتبرت الدول الحليفة لواشنطن في شرق آسيا أن التنسيق العسكري بين روسيا وكوريا الشمالية يوسّع نطاق الحرب في أوكرانيا بشكل خطر من خلال إمداد موسكو بالذخائر والصواريخ (Al Jazeera, 2024). بالتالي، بات التقارب بين بيونغ يانغ وموسكو عاملًا جديدًا يربط أمن أوروبا بشرق آسيا بصورة غير مسبوقة. والسؤال المركزي المطروح هو: هل نحن أمام إعادة إنتاج لمحاور دولية كتلك التي عرفها القرن العشرون، أم أننا نشهد نشوء تحالفات مرنة جديدة تقوم على تبادل المنافع تحت الضغط؟ سنحاول فيما يلي تناول هذا السؤال عبر المحاور المحددة، بدءًا بفهم طبيعة التقارب الروسي الكوري الشمالي وكيف تشكل وتحوّل من تفاهم تكتيكي إلى شراكة أمنية رسمية.

المحور الأول: من تقارب تكتيكي إلى شراكة أمنية رسمية

شهدت علاقات موسكو وبيونغ يانغ نقلة نوعية منذ حرب أوكرانيا، حيث انتقل التعاون من مستوى تكتيكي محدود إلى شراكة أمنية موثّقة بمعاهدة رسمية. ففي 19 يونيو/حزيران 2024، قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بزيارة تاريخية إلى بيونغ يانغ، جرى خلالها توقيع "معاهدة الشراكة الاستراتيجية الشاملة" بين البلدين (East Asia Forum, 2024). هذه المعاهدة أعادت إلى الأذهان ملامح التحالف العسكري إبّان الحرب الباردة، إذ تضمنت بندًا للدفاع المشترك ينص على تقديم الدعم

العسكري الفوري إذا تعرض أي من الطرفين لعدوان. وبذلك وُضع إطار قانوني لعلاقة موسكو وبيونغ يانغ الأمنية، جاعلًا منها عمليًا حلفًا دفاعيًا ثنائيًا بعد عقود من العلاقات الفاترة (Reuters, 2024b).

لماذا حدث هذا التحول الآن؟

يمكن إرجاع ذلك إلى تلاقي حاجات كل من روسيا وكوريا الشمالية تحت وطأة العزلة الدولية. فبعد غزوها أوكرانيا، وجدت موسكو نفسها معزولة عالميًا وتحت عقوبات اقتصادية صارمة، ما خلق حاجة ماسة إلى شركاء دوليين يوفرون لها الموارد العسكرية والبشرية للاستمرار في حربها. في المقابل، تعاني كوريا الشمالية من عقوبات دولية ممتدة وعزلة طويلة، وتفتقر للتكنولوجيا المتقدمة والموارد التي تتيح لها تطوير برامجها العسكرية والنووية. لذلك رأت بيونغ يانغ في التقارب مع موسكو فرصة للحصول على رافعة سياسية وتقنية لتعزيز قدراتها، سواء عبر الحصول على تقنيات صاروخية وفضائية أو موارد كالمحروقات والغذاء. بعبارة أخرى، يقوم هذا التحالف غير المتوقع على مبدأ "تبادل الاحتياجات": ذخائر وسلاح وحتّى جنود من كوريا الشمالية مقابل دعم سياسي واقتصادي وتقني من روسيا. وقد وصف محللون هذه الخطوة بأنها منفعة متبادلة بين دولتين معاقبتين دوليًا توحدتا لمواجهة الضغوط الغربية (Wilson Center, 2024).

ما معنى ذلك للردع الإقليمي والدولي؟

دخول معاهدة الدفاع المشترك حيز التنفيذ غيّر حسابات ميزان القوى التقليدية. فلم يعد الردع محصورًا في نطاق إقليمي (شبه الجزيرة الكورية) بل ارتبط الآن مباشرة بساحة حرب أوروبية مشتعلة. على سبيل المثال، نصت المعاهدة على التزام كل طرف بتقديم الدعم العسكري للآخر "دون تأخير" إذا تعرض لعدوان (Fox News, 2024). ورغم أن التطبيق العملي لهذا الالتزام قد يظل خاضعًا لتقديرات سياسية (خاصة مع وجود قيود ضمنية تستند للقوانين المحلية ولكون روسيا وكوريا الشمالية قوتين نوويتين تتحفظان من الاشتباك المباشر)، إلا أن مجرد إعلانه يحمل إشارة ردع سياسية واضحة. فهو يوجّه رسالة إلى واشنطن وحلفائها مفادها أن أي حرب مستقبلية في شبه الجزيرة الكورية قد تستجلب دعمًا عسكريًا روسيًا فورًا، وأن انشغال موسكو في أوكرانيا لن يمنعها من مؤازرة حليفها الآسيوي (Reuters, 2024c).

وبالعكس، فإن انخراط كوريا الشمالية المتزايد في الحرب الأوكرانية – من خلال تزويد روسيا بالذخائر وربما حتى إرسال أفراد – يعني أن أمن أوروبا بات متصلًا بشكل غير مباشر بجبهة شرق آسيا. ولأول مرة منذ عقود، يوجد قوات كورية شمالية منتشرة خارج شبه الجزيرة الكورية لدعم عمليات حربية لقوة عظمى (Reuters, 2024d؛ Al Jazeera, 2024). هذه التطورات تخلق حالة ردع جديدة مزدوجة الأبعاد: إذا فكرت كوريا الجنوبية أو اليابان في تصعيد ضد بيونغ يانغ، فهي تواجه احتمال أن روسيا تقف وراءها عسكريًا؛ وإذا فكّر الغرب في زيادة الضغط العسكري على روسيا في أوروبا، عليه أن يأخذ بالحسبان دعمًا كوريًا شماليًا غير مباشر يعزز قدرة موسكو على الصمود. بهذا المعنى، أرسى التحالف الروسي الكوري الشمالي معادلة ردع ممتدة من كييف إلى بيونغ يانغ.

رغم ما سبق، من المهم الإشارة إلى أن طبيعة هذه الشراكة تختلف عن الأحلاف العسكرية الجامدة إبّان الحرب الباردة. فهي "شراكة مرنة" أكثر منها حلفًا أيديولوجيًا متكاملاً. خلال الحرب الباردة، كانت التحالفات تقوم على التزامات شاملة

وإيديولوجيا مشتركة (كما في حلف الناتو وميثاق وارسو). أما اليوم، فتحالفات كتحالف موسكو وبيونغ يانغ تدور في فلك المصالح المتبادلة الظرفية أكثر من كونها محور عقائدي صلب. فعلى الرغم من وصف بعض المراقبين التقارب بين بوتين وكيم بأنه "محور كيم-بوتين" جديد (Chatham House, 2024) يحمل أبعادًا أيديولوجية مناهضة للغرب، إلا أنه يفتقر إلى الهيكلية المؤسسية والتنظيمية التي ميّزت المحاور إبان القرن العشرين. فمعاهدة 2024 نفسها – رغم أهميتها الرمزية والإستراتيجية – جاءت بصيغة تمنح كلا الطرفين مرونة في التفسير والتطبيق؛ إذ أدرجت استثناءات تستند إلى ميثاق الأمم المتحدة (المادة 51 الخاصة بحق الدفاع عن النفس) وقوانين كل دولة لتفعيل بند الدفاع المشترك، ما يترك مجالًا للمناورة السياسية والقانونية ويحد من الطابع الإلزامي المطلق لهذا الالتزام (East Asia Forum, 2024).

ويعلق الخبراء بأن هذه الصياغات المرنة تعني أن التحالف لا يمثل إحياءً كاملًا للأحلاف العسكرية التقليدية للحرب الباردة، بقدر ما يؤسس لنمط جديد من الشراكات الأمنية التي يمكن تعديل مستوى انخراطها وفق الظروف (East Asia Forum, 2024). إضافة إلى ذلك، تعمل هذه الشراكة تحت مظلة العقوبات الدولية؛ أي أنها تتطور في الخفاء نسبيًا وبوسائل ملتوية لتجنب الرقابة، مما يكسبها طابعًا مختلفًا عن التحالفات المعلنة تاريخيًا. وخلافًا للأحلاف متعددة الأطراف قديمًا، نلاحظ أن الشراكات الجديدة – مثل محور موسكو وبيونغ يانغ – أكثر قابلية للتوسع والانفتاح على أطراف أخرى إذا تلاقت المصالح (فلا يستبعد نظريًا انضمام أطراف معزولة أخرى مستقبلًا في شبكة دعم متبادلة). هذا النموذج المرن قد يكون مرشحًا للانتشار، ويشكل تحديًا للتحالفات التقليدية ولمنظومة العقوبات أحادية الجانب.

المحور الثاني: اقتصاد الحرب تحت العقوبات – السلاح والذخيرة مقابل العملة والنفوذ

أدى التقارب الروسي الكوري الشمالي إلى نشوء اقتصاد حرب موازٍ يعمل في الظل، ويتحدى فعالية العقوبات الدولية المفروضة على الجانبين. فمع اشتداد المعارك في أوكرانيا عام 2023 ودخول الحرب مرحلة استنزاف مديد، بدأت موسكو بالبحث عن مصادر بديلة للسلاح والذخيرة لتعويض استنزاف مخزوناتها. هنا برزت كوريا الشمالية – على غير المتوقع – كمورد أساسي للذخائر والمدفعية إلى روسيا. تشير التحقيقات إلى أن الجزء الأكبر من قذائف المدفعية التي أطلقتها المدفعية الروسية عام 2024 في أوكرانيا كان مصنوعًا في كوريا الشمالية. وقد أفادت تقارير استخبارية من سيول أن كوريا الشمالية أرسلت إلى روسيا ما يقدر بـ 12 مليون قذيفة مدفعية من عيار 152 ملم خلال 2024 (The Kyiv Independent, 2025) – وهو رقم هائل يعكس حجم السوق السوداء الذي نشأ بين البلدين. بل قدّرت مصادر أوكرانية أن كوريا الشمالية شحنت نحو 4 ملايين قذيفة مدفعية منذ منتصف 2023 (Reuters, 2024a)، مع تركيز على الذخائر القياسية التي تعتمدها المدفعية الروسية (122 و152 ملم).

وبالإضافة إلى الذخائر، سُلّمت موسكو مئات راجمات الصواريخ ومدافع الميدان الكورية الشمالية خلال أواخر 2024 وبداية 2025. هذه الإمدادات الضخمة مكّنت القوات الروسية من مواصلة معدلات القصف الكثيف على الجبهات الأوكرانية رغم العقوبات، حتى قيل إنه لولا المساعدة الكورية لتراجع معدل القصف الروسي للنصف وفق تقييم الاستخبارات الأوكرانية (Reuters, 2025).

على أرض المعركة، ساهم تدفق السلاح الكوري الشمالي في إطالة أمد الحرب وتعزيز قدرة روسيا على الصمود في حرب الاستنزاف. فمع كل شحنة ذخيرة تصل من ميناء راجين الكوري الشمالي إلى الموانئ الروسية في أقصى الشرق، ومنها عبر السكك الحديدية إلى جبهات أوكرانيا، استطاعت المدفعية الروسية مواصلة إطلاق عشرات آلاف القذائف يوميًا بلا انقطاع. هذا الدعم مكّن موسكو من تعويض النقص في إنتاجها الحربي المحلي الذي كان محدودًا مقارنة بمعدل الاستهلاك الهائل على الجبهة (SWP Berlin, 2024؛ The Kyiv Independent, 2025). وفي الوقت نفسه، استفادت بيونغ يانغ عبر هذه الصفقات من تدفق مستمر للعملة الصعبة والموارد من روسيا، ما خفف وطأة العقوبات الاقتصادية عليها ومكّنها من تمويل برامجها.

وتشير تقديرات إلى أن كوريا الشمالية ربما تتقاضى أثمان الذخائر نقدًا أو عبر مقايضة بسلع كالنفط والحبوب والأسمدة الروسية، مما يساعدها في سد احتياجاتها الأساسية رغم الحصار (Wilson Center, 2024). إلى جانب ذلك، حصلت كوريا الشمالية على خبرة ميدانية قيّمة؛ فبعض أنظمتها العسكرية تم اختبارها فعليًا في ساحات أوكرانيا. تؤكد تقارير غربية أن مدفعية كوريا الشمالية قصيرة المدى وصواريخها الباليستية التكتيكية استُخدمت ضد مدن أوكرانية خلال 2023–2024 (Wilson Center, 2024)، ما أتاح لمهندسي بيونغ يانغ تحليل أدائها القتالي والوقوف على أوجه القصور لتحسينها. هذا الوضع يعزز مكانة بيونغ يانغ التفاوضية ويجعلها شريكًا أكثر أهمية لموسكو؛ فهي لم تعد مجرد مستهلك للدعم، بل تحولت إلى مموّل للحروب يزوّد قوة عظمى بالذخيرة مقابل امتيازات سياسية وتقنية.

أخطر ما في الأمر هو ما يتعلق بنقل الخبرات والتكنولوجيا العسكرية. فإذا كانت الذخائر تغذي آلة الحرب الروسية، فإن التقنيات الروسية تغذي بدورها طموحات بيونغ يانغ الاستراتيجية. تشير دلائل متزايدة إلى أن موسكو قدمت لكوريا الشمالية مقابل الذخائر والمقاتلين دعمًا تقنيًا لتطوير برامجها الصاروخية والفضائية. فعلى إثر قمة بوتين وكيم في سبتمبر 2023، وعد الرئيس الروسي بمساعدة كوريا الشمالية في بناء أقمار صناعية (Reuters, 2023a). وبالفعل، نجحت بيونغ يانغ للمرة الأولى في وضع قمر استطلاع عسكري في المدار في نوفمبر 2023، بعد محاولات فاشلة سابقة، وسط ترجيحات بأن التقنية الروسية لعبت دورًا في هذا الإنجاز (Reuters, 2023b؛ Wilson Center, 2024).

وبذلك، فإننا أمام اقتصاد حرب جديد عابر للقارات، يربط ساحة المعركة في أوكرانيا بمختبرات الصواريخ في كوريا الشمالية، ويمتزج فيه السلاح بالمال بالتكنولوجيا خارج نطاق القانون الدولي. هذا الواقع يغيّر قواعد لعبة العقوبات والرقابة على الانتشار، ويطرح تحديات جسيمة أمام المجتمع الدولي لكبحه.

المحور الثالث: إعادة تركيب التحالفات الإقليمية والدولية – سباق ردع جديد وقواعد مختلفة

أدى التحالف غير المتوقع بين موسكو وبيونغ يانغ إلى إعادة اصطفاف القوى الإقليمية والدولية في مشهد أقرب إلى سباق ردع وتسليح جديد. فعلى الجانب المقابل في شرق آسيا، دفعت هذه الشراكة واشنطن وحلفاءها في سيول وطوكيو إلى تعزيز تنسيقهم الدفاعي بشكل غير مسبوق. فقد بدأت الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية واليابان تنظر بجدية إلى التحالف الروسي الكوري الشمالي كتهديد مباشر لأمنها الإقليمي، مما أدى إلى تقارب استراتيجي أكبر بينها. عقد قادة الدول الثلاث اجتماعات

قمة أمنية وأصدروا تصريحات مشتركة تندد بالتعاون العسكري الخطير بين بيونغ يانغ وموسكو (Al Jazeera, 2024). وفي أواخر 2024، وعلى هامش قمة منتدى التعاون الاقتصادي في آسيا-المحيط الهادئ APEC، أعرب الرئيس الأمريكي ونظراؤه الياباني والكوري الجنوبي عن رفض قاطع للمعاهدة الروسية الكورية واعتبروها تهديدًا يستوجب تعزيز التحالف الثلاثي الأمريكي-الياباني-الكوري الجنوبي. وقد شدّد هؤلاء القادة على أن تحالفهم سيكون محوريًا في مواجهة التعاون الخطير والمزعزع للاستقرار بين كوريا الشمالية وروسيا (Al Jazeera, 2024).

وبالفعل، شهد عام 2023 وبعده تكثيفًا للمناورات العسكرية المشتركة بين الولايات المتحدة وحلفائها الآسيويين، وجرى تفعيل آليات لتبادل المعلومات الاستخباراتية في الوقت الفعلي بشأن تحركات كوريا الشمالية. كما بدأت سيول وطوكيو – اللتان كانتا على خلاف تاريخي – بتنسيق أوثق بدفع من واشنطن، إدراكًا منهما أن الخطر المشترك، المتمثل في صواريخ كوريا الشمالية وتقاربها مع روسيا، يتطلب جبهة موحدة. إحدى التداعيات المثيرة للاهتمام كانت تلويح كوريا الجنوبية للمرة الأولى بإمكانية تزويد أوكرانيا بأسلحة فتاكة كرد سياسي على محور بيونغ يانغ–موسكو (Fox News, 2024). فسيول التي التزمت الحذر تقليديًا في عدم استفزاز موسكو، وجدت في المعاهدة الدفاعية بين روسيا وكوريا الشمالية مسوغًا لإعادة النظر في سياساتها، باعتبار أن موسكو خرقت خطوطًا حمراء بدعمها عدوتها الشمالية.

بهذا المعنى، ربط التحالف الجديد أمن شرق آسيا بأمن أوروبا على نحو غير مسبوق، فدول كاليابان وكوريا الجنوبية باتت أكثر استعدادًا لدعم كييف عسكريًا أو لوجستيًا، نكايةً بموسكو وبيونغ يانغ (Al Jazeera, 2024). كذلك دفع التقارب الروسي الكوري إلى زيادة وتيرة المباحثات الرباعية بين الولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا لتعزيز درع صاروخي مشترك في المحيط الهادئ. ويمكن القول إن ميزان الردع في شرق آسيا دخل مرحلة جديدة تتسم بارتفاع مستوى الاستعداد العسكري والتنسيق متعدد الأطراف لمواجهة أي استفزاز محتمل من كوريا الشمالية مدعومةً بروسيا.

أما في أوروبا، فقد ترك هذا التحالف صداه في سياسات الردع والعقوبات أيضًا. بالنسبة لدول حلف الناتو والاتحاد الأوروبي، مثّل انخراط كوريا الشمالية عبر الدعم العسكري المباشر أو غير المباشر في حرب أوكرانيا مؤشرًا على تدويل الصراع الأوروبي وتحوله إلى مواجهة أوسع بين معسكر دولي داعم لروسيا يضم ضمنيًا كوريا الشمالية، ومعسكر غربي داعم لأوكرانيا. وقد دفع ذلك الأوروبيين إلى تشديد لهجتهم تجاه بيونغ يانغ. فالاتحاد الأوروبي فرض للمرة الأولى عقوبات مرتبطة بأوكرانيا على مسؤولين كوريين شماليين؛ ففي شباط/فبراير 2024 أضاف المجلس الأوروبي وزير دفاع كوريا الشمالية ومسؤولين في هيئة الصواريخ إلى قائمة العقوبات بوصفهم مشاركين في تهديد السلم في أوكرانيا من خلال نقل الأسلحة إلى روسيا (NK News, 2024). كذلك أدانت العواصم الأوروبية علنًا انتهاك بيونغ يانغ لقرارات الأمم المتحدة عبر تزويد روسيا بالأسلحة، واعتبرت ذلك تحديًا يستوجب ردعًا دوليًا (Al Jazeera, 2024). وقد يدفع هذا الواقع الاتحاد الأوروبي وحلفاءه إلى توسيع نطاق العقوبات الأممية أو الفردية لتشمل شبكات التهريب والشركات المتورطة في نقل العتاد بين كوريا الشمالية وروسيا.

في الوقت نفسه، بات صانعو السياسات الأوروبيون أكثر وعيًا بالارتباط بين الجبهتين الأوروبية والآسيوية؛ فاستمرار الحرب في أوكرانيا قد يغري كوريا الشمالية بالحصول على مزيد من المكاسب من روسيا كالتكنولوجيا النووية، وإذا تصاعدت

التوترات في شرق آسيا فقد تجر معها موارد روسية تصعّب موقف الغرب في أوكرانيا. هذه التشابكات تدفع نحو بروز محاور مضادة، فمن جهة هناك محور موسكو–بيونغ يانغ وربما بكين بتأييد حذر، ومن جهة أخرى محور واشنطن–طوكيو–سيول مدعوم أوروبيًا. لكن هل نحن إزاء محاور صلبة كما في الحرب الباردة؟ الإجابة نعم ولا في آنٍ واحد. نعم، لأننا نرى معسكرين يتشكلان بوضوح أكبر، أحدهما مناهض للهيمنة الغربية ويضم قوى نووية معزولة وأخرى صاعدة، والثاني يضم الديمقراطيات الصناعية بقيادة أمريكا. إلا أن هذه المحاور تختلف في طبيعتها عن مثيلاتها في القرن الماضي. فالمحور الروسي الكوري الشمالي لا يقوم على أيديولوجيا شمولية موحدة أو معاهدة دفاع جماعي متعددة الأطراف، بل هو ائتلاف مرن تحكمه المصلحة وتبادلية المنفعة أكثر من أي التزام عقائدي (East Asia Forum, 2024). كما أن الصين، القوة الأهم في المعسكر الشرقي المفترض، تنأى بنفسها عن التورط الكامل، مما يجعل هذا المحور مفتقرًا لعمق التكاتف الذي كان للحلف السوفييتي–الصيني–الكوري في ستينيات القرن الماضي.

ومن الجهة الأخرى، ورغم متانة التحالف الأمريكي مع اليابان وكوريا الجنوبية، فإن اضطرابات السياسة الداخلية، مثل تغير الإدارة الأمريكية نحو نهج انعزالي محتمل، قد تضفي عدم يقين على تماسك هذا المعسكر (Al Jazeera, 2024). لذا يمكن القول إننا أمام شبكات تعاون أكثر من كوننا أحلافًا رسمية، شبكات تجمعها عداوة مشتركة للغرب أو الخشية المشتركة من خصوم معززين، لكنها تحتفظ بهامش للمناورة الفردية.

الخاتمة:

يتضح مما سبق أن التقارب الروسي الكوري الشمالي ليس حالة منفردة معزولة، بل هو جزء من تحولات أعمق يشهدها النظام الدولي في فترة ما بعد اندلاع حرب أوكرانيا. فمن جهة، كشف هذا التقارب حدود فعالية العقوبات التقليدية عندما تواجه شبكات من الدول المستعدة لدعم بعضها البعض في الخفاء. لم تعد العقوبات الغربية أداة كبح حاسمة كما كانت؛ ذلك أن وجود دول معزولة تتبادل شريان الحياة اقتصاديًا وعسكريًا جعل إمكانية التعايش مع العقوبات أعلى بكثير. رأينا كيف استطاعت موسكو الصمود جزئيًا بفضل ذخائر كوريا الشمالية، وكيف تمكنت بيونغ يانغ من تحقيق قفزات تقنية بفضل غض طرف موسكو (وربما دعمها المباشر) – وهذا نمط مرشح للاستمرار والتوسع.

ومن جهة ثانية، يمثل هذا التحالف جزءًا من إعادة تشكيل أوسع لمحاور النفوذ الدولية. فالعالم يتجه نحو تعددية أقطاب أكثر سيولة؛ حيث تتحالف قوى على أسس براجماتية ظرفية لتقويض ما تراه هيمنة غربية، دون أن تربطها بالضرورة مواثيق أيديولوجية صارمة. إننا قد نكون على أعتاب عصر تحالفات جديدة، لكن بقواعد مختلفة عن القرن العشرين – تحالفات تقوم على تشابك المصالح تحت الضغط أكثر من قيامها على معاهدات دولية معلنة.

في المحصلة، أكد تقارب روسيا وكوريا الشمالية مجددًا مقولة أن "عدو عدوي هو صديقي" في السياسة الدولية. فهذا التحالف وفر شريان حياة لكلتا الحكومتين في مواجهة ضغوط عسكرية واقتصادية هائلة، بيد أنه أيضًا ساهم في زيادة الاستقطاب الدولي وتوسيع رقعة المواجهات بالوكالة. لقد أعاد تشكيل ميزان الردع بحيث أصبح أكثر تعقيدًا وأقل إقليمية، وأعاد للأذهان

شبح المحاور العالمية وإن كانت بصورة مغايرة. ومع استمرار هذا المسار، قد نشهد تعزيزًا أكبر لمثل هذه الشبكات؛ فنجاح بيونغ يانغ في كسر عزلتها نسبيًا قد يغري دولًا أخرى تحت العقوبات بأن تحذو حذوها.

ويبقى السؤال المفتوح الذي يختم هذه الورقة: هل نحن أمام عودة لمحاور دولية جديدة، ولكن بقواعد مختلفة عن السابق؟ الإجابة ستعتمد على كيفية تفاعل بقية الدول مع هذه التحديات. فإما أن يرتدع المعسكر الغربي ويبحث عن صيغ للتعايش والتهدئة، أو أننا سنشهد تصعيدًا إضافيًا وسباقًا لمحاور أوسع – ما يجعل العالم أقرب إلى أجواء حرب باردة جديدة ولكن أقل استقرارًا. إن طبيعة التحالفات المرنة الحالية قد تجعلها أكثر خطورة من المحاور القديمة، لأنها غير واضحة المعالم تمامًا ويصعب ضبطها ضمن أطر دبلوماسية تقليدية. وعلى صانعي القرار حول العالم أن يتعاملوا بحذر مع هذه التطورات تفاديًا لانزلاق عالمي أوسع، في وقت يبقى فيه مستقبل النظام الدولي معلقًا على كيفية الإجابة عن هذا السؤال الجوهري.

المراجع:

- Reuters. (2024, December 5). North Korea-Russia treaty comes into force, KCNA saysreuters.comreuters.com.
- Reuters. (2023, November 22). North Korea claims it launched first spy satellite, promises morereuters.comreuters.com.
- Reuters. (2024, June 20). New North Korea-Russia pact calls for immediate military aid if invadedreuters.comreuters.com.
- Reuters. (2025, October 14). Russian tech possibly went into North Korea’s new missile – S. Korean JCS Chiefreuters.com.
- Reuters. (2024, December 4). North Korea-Russia treaty comes into force, includes mutual defence pactreuters.com.
- Reuters. (2023, November 22). Putin promised to help North Korea build satellites; millions of N.K. shells sent to Russiareuters.comreuters.com.
- Reuters Graphics. (2025, April 12). Inside North Korea’s vast operation to help Russia’s war on Ukrainereuters.comreuters.com.
- Reuters. (2024, December 5). KCNA: 10,000 N.Korean troops deployed to Ukraine, thousands of containers of ammo sentreuters.com.
- SWP Berlin. (2024, October 21). North Korea’s Arms Policy as an Indirect Security Threat to Europeswp-berlin.orgswp-berlin.org.
- Wilson Center. (2024, September 5). Putin and Kim’s Comprehensive Strategic Partnership: Alignment against the Westwilsoncenter.orgwilsoncenter.org.

- Chatham House. (2024, December 4). North Korea and Russia's dangerous partnershipchathamhouse.orgchathamhouse.org.
- Al Jazeera. (2024, November 16). US, South Korea and Japan slam 'dangerous' Russia–North Korea tiesaljazeera.comaljazeera.com.
- Fox News. (2024, June 20). Russia, North Korea commit to defending each other if invadedfoxnews.comfoxnews.com.
- The Kyiv Independent. (2025, July 13). N. Korea supplied Russia ~12 million artillery shells, says S. Korean intelkyivindependent.comkyivindependent.com.
- East Asia Forum. (2024, August 26). Russia's treaty with N. Korea creates new fault lines in E. Asiaeastasiaforum.orgeastasiaforum.org.